الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة –
كلية الآدب واللغات والفنون.
قسم: اللغة والأدب العربي.

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس.

تخصص: أدب عربي.

قراءة في كتاب

البلاغة والأسلوبية لهنريش بليث

إعداد الطالبتين:

فشفوش ياقوت

سليماني نعيمة

إشراف الأستاذ:

الدكتور حاكمي لخضر

السنة الجامعية

1441/1440هـ

2019 /2020م _

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر منهم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم والحمد لله نطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع إلى كل من كان سببا في كياني وسرا عميقا نفذا إلى وجداني، وملجأ أفراحي وأحزاني إلى والداي الكريمين.

إل الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكى سعادتي بخيوط منسوجة من قلبه "أحمد".

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يدا بيد زميلة مشوار الحياة "نعيمة".

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وإخواني.

ياقوت

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير والدي العزيز.

إلى من أرعتني الحب والحنان، إلى القلب الناصع بالبياض والدتي العزيزة.

إلى القلوب الرقيقة والنفوس الطاهرة البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي، إلى الروح التي سكنت روحي.

فالآن تنفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة في هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات.

إلى من آنستني فشاركتني همومي، إلى من جعلها الله أختي فيه، إلى صديقتي الغالية "ياقوت".

نعيمة

شكر وعرفان

حين نجني ثمرة النجاح ،حين تغمرنا الأفراح يعجز اللسان عن الكلام، عن أصدق كلمات الشكر والامتنان و الإحترام لنتقدم بأعمق آيات الشكر و التقدير بعصارة هذا الجهد و العمل الدؤوب:

_الشكر و الحمد لله رب العالمين الذي مكننا من إتمام هذه المذكرة، فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت و لك الحمد إن لم ترضى و لك الحمد بعد الرضى

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ فبعد شكر الله،كما يقال:

"تفنى الأعمال و لا يبقى إلا الأقرار بفضل الرجال"

لك الشكر يا من و هبتنا و يسرت لنا الطريق لبلوغ ثمرة هذا العمل فلك كل التقدير والاحترام أستاذنا الفاضل "حاكمي لخضر" الذي تقبلتنا بصدر رحب بتشجيعاتك و تحفيزاتك و الذي لم يدخر جهدا في توجيهاته و نصائحه طيلة فترة انجازنا للموضوع فكنت نعم المعين و المشرف الأمين.

إلى كل محب للغة العربية لغة القرآن الكريم...إلى الذين علمونا أصول الكتاب.

مقدمة

تقيم البلاغة والأسلوبية، منذ زمن علاقات وطيدة:ت تقلص الاسلوبية أحيانا حتى لا تعد وان تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي وتنفصل أحيانا عن هذا النموذج وتتسع حتى تكاد تمثل البلاغة علما باعتبارها بلاغة مختزلة فالأسلوبية فرع من اللسانيات ووليدة علم اللغة تغذت من البلاغة القديمة وعلى الاخلاق بعض الباحثين الغربيين الذين يعدون الاسلوبية وليدة الغرب في أوروبا ،يرى الباحثين العرب جذورها في البلاغة القديمة وعلم اللغة.

ولعل كتاب البلاغة والأسلوبية لهنريش بليث يقودنا لمعرفة البلاغة والأسلوبية باعتباره نموذج التحليل السيميائي، ويعود سبب اختبارنا لهذا الكتاب أنموذجا لمعرفة البعد التداولي للبلاغة، ضف إلى ذالك الأسلوبية وأنواعها، وتبلور سؤالنا المحوري الذي ننطلق منه لدراسة هذا الكتاب:كيف كانت نظرة المؤلف للبلاغة والأسلوبية؟

وللإجابة عن هذا السؤال المحوري قسمنا دراستنا إلى ثلاثة أقسام إلى جانب مدخل يشمل كل منهما على هذه عناصر نجملها فيما يلي:

مدخل: تحدثنا فيه عن البلاغة والأسلوبية والعلاقة القائمة بينهما.

فالقسم الأول: عنوانه البلاغة ويشمل البعد التداولي للبلاغة ومناقشة الطابع المعياري للبلاغة القديمة، إلى جانب مراحل بناء النص

والقسم الثاني: الأسلوبية وتحدث عن أنواع الأسلوبية

أما القسم الثالث: عنوانه كان نموذج لأسلوب جديد وهو التحليل الكيميائي، حيث قسمه إلى ثلاثة أصناف: انزياح في التركيب وانزياح في التداول وانزياح في الدلالة.

وفي معالجتنا لهذه الخطة حاولنا الاعتماد على منهجين الوصفي والتحليلي، وأثناء دراستنا للكتاب اعترضتنا صعوبات من الناحية المعرفية مع ضيق الوقت لجمع مزيد من المعلومات وتزامنا مع أزمة كورونا، واستندنا في دراستنا على بعض المصادر والمراجع أهمها :كتاب البلاغة والأسلوبية لهنريش بليث

وختاما استنتجنا أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا للكتاب.

مدخل:

قد كان يمكن للبلاغة أن تبقى تتبوأ مكانا في الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة الإبراز علم جديد من عباءة اللسانيات، واستواؤه علما متميزا ذا مناهج خاصة وتوجهات معنية على مستوى التنظير والممارسة معا، وهو الأسلوبية فعلى الرغم من اعتراف كثير من الأسلوبيين المعاصرين بأن كثيرا من مباحث البلاغة القديمة مازالت محتفظة بحديثها وأهميتها على الرغم من الإساءة التي لحقت بها على المستوى التنظيري في الشروح والتلخيصات فإن هذه الحقيقة لم تشفع للبلاغة في شيء وبقيت الدراسات الأسلوبية المعاصرة تردد المقولة التي مفادها أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر ومعنى ذالك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة [1]

وقبل أن يستفيض الحديث بنا في هذا المجال علينا التدرج لمفهوم كل من البلاغة والأسلوبية وإبراز أوجه الإختلاف بينهما:

1- البلاغة:

مفهوم البلاغة:

أ_ البلاغة لغة:

الوصول ولإنتهاء ،يقال بلغ فلان مراده ،إذا وصل إليه وبلغ راكب المدينة أذا إنتهى أليها أو شارف عليها، ومنه قوله تعالى:﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴿٢٣٤﴾ ﴾[2] أي قاربنى.

وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ إذا أحسن التعبير عما في نفسه[3] ومن ذالك قوله تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [4].

ومن هنا يلاحظ أن البلاغة في الاصطلاح يختلف معناها باختلاف موصوفها وهو كلام المتكلم، ويقال: هذا بليغ وهذا متكلم بليغ ولا توصف بها الكلمة فلا يقال هذه كلمة بليغة.

(**1**) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية (مقدمات عامة)، المملكة الأردنية الهاشمية عمان وسط البلد، الطبعة الأولى، 1999، **ص/169**.

(**2**) سورة البقرة [الآية: 234].

(**3**) المرجع نفسه، **ص/45**.

(**4**) سورة النساء [الآية: 63].

ما يوصف بالبلاغة:

1- بلاغة كلام:

البلاغة في الكلام مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه مفردها ومركبها، والحال (المقام): هو الأمر الذي يحمل المتكلم على ان يورد كلامه في صورة خاصة فالمدح مثلا يدعو لإيردها علي صورة إطناب، وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز، فلكل من المدح والذكاء ومقام، وكل من الإطناب والإيجاز مقتضى، ومقتضى الحال هو تلك صورة خاصة الذي ورد عليها كلام المتكلم ومطابقة الكلام لمقتضى الحال هي إشماله على هذه صورة خاصة، وإيراد كلام في صورة إحباط او الإيجاز مطابقة للمقتضى

2- بلاغة المتكلم:

هي ملكة او صفة قائمة في نفسه راسخة فيه يستطيع بها أن يألف كلاما بليغا في أي غرض يريده، ويلاحيظ أن البليغ يحتاج إلى:

1. الطبع والموهبة، الذهن ثاقب و الخيال الخصب وهذه صفات خلقية.

2. الثقافة اللغوية والنحوية، ومعرفة أحوال الناس ونفوس البشرية وطبائعها وإلمام بما يحيط بها من البيئة الطبيعية والاحتياطية هذه صفات مكتسبة [1].

2- الأسلوبية:

مفهوم الأسلوبية:

هو العلم الذي يطلق عليه في الإنجليزية (stylsitcs)، وفي فرنسية la stylistique، والباحث في الأسلوب Stylisticon، وكلمة style تعني طريقة كلام وهيا مأخوذة من طريقة الكلمة اللاتينية stylas بمعنى عود من الصلب كان يستخدم في الكتابة، ثم أخذت تطلق على طريقة التعبير عن الكاتب.

وفي مطلع هذا قرن ولد تحت كلمة الأسلوبية مفهومان مختلفان هما:

أ) دراسة الصلة بين الشكل والفكرة، وخاصة في ميدان الخطابة عند القدماء.

ب) الطريقة الفردية في الأسلوب أو دراسة النقد الأسلوبي، وهيا تتمثل في بحث الصلات التي تربط بين التعبيرات الفردية أو الجماعية.

(**1**) يوسف أبو العدوس، المرجع السابق، **ص/46،45**.

أن تحديد معنى كلمة اسلوبية بعمقها اللغوي يستند إلى ازدواجية الخطابة حيث نجد مجموعة من الألفاظ التي يمكن للتكلم أن يأتي بواحد منها في كل جملة من جمل الكلام[1].

1) ماهية الأسلوبية:

من منطلق البحث عن الشعرية في النص الأدبي رومان جاكسن (1896م-1982م) Roman Jakobson، بأنها تبحث عن ما متميز بيه الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا.

كما عرفت الأسلوبية أيضا بأنها: "علم وصفي بمعنى يبحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي الذي تتمحور حول الدراسة الأسلوبية"[2].

أما ميشال ريفاتير (Michael reefaterre)، فقد ركز على الملتقى، ومن ثم كانت نظرته إلى هذا العلم تصب في اتجاه المرسل إليه، فهو يرى بأنها: علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف (أليث) مراقبة حرية الادراك لدى القارئ المتقبل، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية "الألسنية" تعني بالظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص [3].

ومن هنا نستنتج أهم أوجه الاختلاف بين البلاغة والأسلوبية، حيث تتمثل في:

1- يتجه البحث البلاغي إلى الاختصاص بنوع خاص من الكلام هو الكلام الأدبي، أما التحليل الأسلوبي فيشمل كل أجناس الكلام.

2- إن موضوع علوم البلاغة هو معالجة الإمكانات التي تنتجها قواعد اللغة في الاستخدام التعبيري، بينما موضوع الأسلوبية الكلام والأداء معا.

3- الفن البلاغي هو منطلق الوحدة التصويرية في التحليل عند البلاغيين، بينما تنطلق الأسلوبية من الخاصة الأسلوبية نفسها.

4- يغلب على علوم البلاغة الطابع التفتيتي، أي تجزيء الظاهرة، بينما تغلب تصورات البنية والمنظومة في كثير من الدراسات الأسلوبية.

(**1**) الدكتور عبد مطلب، البلاغة والأسلوبية المركية لبنان، ناشروف الطبعة الأولى، 1994، **ص/ 185. 186**.

(**2**) محمد بن يحي، محاضرات في الاسلوبية، مطبعة مزوار واد سوف الجزائر طبعة/1، 2010، **ص/13**

(**3**) محمد بن يحي، المرجع نفسه، **ص/13**.

5- الأساس المنهجي الذي ضبطت به علوم البلاغة هو المنطق الأرسطي، بينما تحددت مجالات الأسلوبية اللسانية في إطار اللسانيات.

6- غاية البلاغة تشريعية تعليمية عملية غالبا، أما الأسلوبية فغايتها بحثية تشخيصية وصفية.

7- يمكن للأسوبية أن تبحث ظواهر الأسلوب بشكل تزامني تعاقبي، بينما لا تقوم البلاغة بمثل هذا البحث في أغلب الأحيان [1].

8- ولا تقول الأسلوبية: هذا جيد، وهذا رديء، إنما تقول: هكذا أحمدٌ صلة اللغة بالنص، وهكذا أجد تنظيمها، وسياقاتها، أو بنياتها وأساليبها... ولكن البلاغة تمتلك معيارية تراثية متوازية، وهي دائما قابلة للتطور.

9- ومن هنا تستطيع الأسلوبية بإمكانياتها العلمية والفنية، الغوص إلى المستويات الصوتية، والتركيبية، والدلالية التي في النص، لكنها تكتفي في ذلك بتقرير الظواهر دون أن تقول فيها قولة النقد، وعلى الخصوص قولة التراث المتطور نفسه...

في حين تستطيع البلاغة أن تغوص إلى أدق دقائق اللغة، وتراكيبها، وصورها البلاغية، وأساليبها... وفي الوقت نفسه تقول قولة النقد، والتراث المتطور، قولة الذوق، والعلم، والمعايير كافة.

10- وإذا كانت الأسلوبية تنفرد بتفسير الأسلوب علميا ووقائعيا على الأفق الأوسع، فإن البلاغة تنفرد بأنها الصوت البريء الصافي إلى الأجود، والأفضل، وأنها تستمد وجودها من التراث ومن الواقع [2].

بطاقة فنية لكتاب "البلاغة والأسلوبية لهنريش بليث":

المؤلف: هنريش بليث.

المترجم: الدكتور محمد العمري.

عنوان الكتاب: البلاغة والأسلوبية.

حجم الكتاب: صغير.

غلاف الكتاب: عادي.

تاريخ النشر: 06 جانفي 1999.

---

(1) يوسف أبو العدوس، المرجع السابق، **ص/171**.

(2) يوسف أبو العدوس، المرجع نفسه، **ص/172**.

مكان النشر: إفريقيا الشرق، بيروت- لبنان ص ب 3176-11، المغرب، مكرر شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء.

التعريف بالمترجم "محمد عبد الله العمري":

أديب وبروفيسور مغربي، تحصل على شهادة الدراسات المعمقة ودبلوم الدراسات العليا ودكتوراه الدولة في الأدب العربي، بجامعة محمد الخامس في الرباط، عمل كأستاذ البلاغة وتحليل الخطاب والنقد الأدبي في كليتي الآداب بفاس والرباط، وعمل كذلك في جامعة الملك سعود بمدينة الرياض، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في اللغة العربية والأدب سنة 1428هـ، الموافق 2007م.

من مؤلفاته:

- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها 1999.
- البلاغة الجديدة بيت التخييل والتداول 2005.
- شعرية الضرورة: الوصف- التحليل 2014.

محتوى الكتاب:

يتناول الكتاب موضوع البلاغه والأسلوبية ليقدم من خلاله مشروعا كبيرا لبناء بلاغة عامة جديدة تستوعب انجازات البلاغه القديمه وتستفيد من اجتهادات الأسلوبية الحديثة محاولة تجاوز النقص فيهما باقتراح نموذج سيميائي يقوم على نظرية الانزياح في التركيب والتداول والدلالة.

لتحقيق ذلك لجأ الباحث إلى العرض والتأويل بالنسبة للبلاغة اذ يقدم المبادئ الأساسية ثم يشير الى الأبعاد التي يمكن ان تأخذها في البحث البلاغي الحديث والعرض والنقد بالنسبة للأسلوبية ينطلق المؤلف في معالجة جميع القضايا من نموذج التواصل: المرسل والمتلقي والرسالة والسنن فحين تناول البلاغه القديمه أرجعها إلى عنصرين هما التركيب والتداول، وعندما تحدث عن الاتجاهات الأسلوبية صنفها على كثرتها حسب العناصر الأربعة المذكورة ثم أقام النموذج السيميائي المقترح على ثلاثة أسس هي التركيب والتداول والدلالة.

01- تناول البلاغه من زاويتين:

زاوية تداوليه تهتم بالمقاصد الفكرية والعاطفية وما يتفرع عنهما وعلاقة هذه المقصدية بأجناس الخطاب وتكوينه. والحديث عن هذه العلاقة يقود مباشره الى الحديث عن الطابع المعياري للبلاغة القديمه هذا الطابع الذي تسعى الأسلوبية الحديثة تلافيه واكتساب طابع الوصفية العلمية.

والزاوية الثانية التي نظر منها الباحث إلى البلاغة القديمة هي زاوية بناء النص، وقد استعرض لهذا الغرض الخطوات الخمس المعتبرة عند القدماء في بناء النص الخطابي وهي إيجاد مواد الاحتجاج وترتيبها وصياغتها لغويا صياغة جميلة، ثم ترتيبها في الذاكرة وحفظها لحين العرض، ثم إلقاؤها على المستمعين بطريقة تعبيرية، والنص المؤلف بتحليل العناصر النصية الثلاثة الأولى من هذه العمليات، وغض الطرف عن العنصرين الرابع والخامس لاتصالهما بالانجاز الشفوي للنص.

حاول المؤلف توسيع مفهوم الايجاد والترتيب من الخطابة إلى الأدب عامة ومن القديم إلى الحديث، إذ أن بحثه في العبارة كان مجرد تمهيد للحديث عن الأسلوبية أو الأسلوبيات.

02- رغم كثرة المفاهيم التي أخذتها كلمة "أسلوب" استطاع المؤلف أن يصنفها انطلاقا من نموذج التواصل المذكور في أربع اتجاهات وهي:

- الاتجاه التعبيري: (المرسل)، (الأسلوب هو الرجل).
- الاتجاه المحاكاتي: (الموضوع، الرسالة)، (علاقة النص بالموضوع).
- الاتجاه التأشيري: (المتلقي) ⇦ (التأثير في المتلقي).
- الاتجاه التأليفي: (السن) ⇦ بنية النص اللغوية (أسلوبية، السياق، أسلوبية الانزياح، الأسلوبية الإحصائية).

هذا بالنسبة للاتجاهات، أما تركيب عناصر نموذج التواصل فتتضمن أسلوبية السجلات والأسلوبية السيميائية (اقتراح المؤلف).

ينتقد المؤلف الاتجاهات الأربع من زوايا مختلفة خاصة بكل منها، ثم يجمل نقده لها جميعا، إذ لا تعدو كل واحدة منها أن تكون زاوية نظرا إلى الموضوع بالمعنى الفيزيائي للكلمة، "من هنا كانت النظريات التي تستوعب عدة عوامل مفضلة على غيرها كما هو الشأن بالنسبة لنظرية السجلات"

اقترح المؤلف نموذجا للتحليل السيميائي مثله في التركيب، التداول والدلالة، حيث قسم التركيب (الصور السيموتركيبية) إلى المستويات التركيبية التالية: صور فونولوجية، صور مورفولوجية، صور تركيبية، وصور دلالية (الاستعارة والكناية)، إذا تكن المزية الأساسية للنموذج الذي يقدمه المؤلف في كونه يستوعب جميع الصور البلاغية المعروفة، ويتيح فرصة الكشف عن صور جديدة، كما أن بعده التداولي يبعده عن انتقادات عدم الملائمة، وعدم الاستيعاب الذين أُخذا عن الشعرية البنيوية.

القسم الأول: البلاغة.

البلاغة عند هنريش بليث فن، والفن هنا يعني الصنعة، حيث يعتبر البلاغة منهج يحسن خاصية ملازمة للإنسان وهي الكلام، فهي تتميز بمجموعة من القواعد، وتكون هذه القواعد في مجموعها بناءا معقدا يتكون هيكله من التبعية والمشابهة والتحديد، أما المفهوم العلمي الحديث للبلاغة فإنه مخالف لذلك حسب رأي هنريش بليث (عكس المفهوم السابق) حيث أصبح الهدف الأول للبلاغة العلمية هو تحليل النصوص بدلا من انتاجها.

ونجد تعريفات القدماء للبلاغة:

لقد عرفها الزماني بقوله: "إيصال المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ".

وعرفها القزويني المتوفى عام (739) بأنها: "مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته" [1].

وعرفها أبو هلال المتوفى عام (395هـ) بقوله: "البلاغة كل ما بلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن" [2].

وعرفها الجرجاني المتوفى عام (471 هـ) بقوله: "البيان هو تأدية المعاني على وجه يكون أقرب إلى القول وادهى الى التأثير وفي صورتها وأجراس كلمها بعذوبة النطق وسهولة اللفظ والإلقاء والخفة على السمع" [3].

وعرفها الآمدي المتوفى عام (370 هـ) بأنها: "إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلف لا تبلغ القدر الزائد على قدر الحاجة ولا تنقص نقصانا يقف دون الحاجة".

ومن خلال ما تقدم من التعريفات نلاحظ انها جميعا تقوم على ساس اللفظ والمعنى فأغلب التعريفات تؤكد ان البلاغة هي ايصال المعنى المراد الى قلب السامع.

يرى هنريش بليث أن هناك مبررين تستند عليهما عملية إعادة بناء البلاغة هما:

المبرر الأول: هو ذو طبيعة تاريخية أي أنه على طول تاريخ وجود نظرية بلاغية، فإن النصوص المختلفة تنتج حسب قواعدها.

---

(1) مهدي صالح السامرائي، تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، دمشق، 1977، ص/291.

(2) مهدي صالح السامرائي، المرجع السابق، ص/292.

(3) الجرجاني، علم البيان، الطبعة الثانية، 1967، ص/7.

أما المبرر الثاني: ذو طبيعة جوهرية ومنهاجية، حيث ظهرت أنساق بلاغية فرعية نتيجة لهذا.

➢ **البعد التداولي للبلاغة:**

"... يجدر في بحثنا هذا أن نشير على الفكر العربي التداولي وذلك من باب الإنصاف والولاء على الأعمال العربية القديمة التي تمثل قاعدة لنا العرب في البحث".

فلو تأملنا التراث العربي القديم لوجدنا أنهم كانوا يتميزون بفكر تداولي، حيث أن جل مبادئ التداولية الحديثة حاضرة في تراثنا العربي، ولو بمصطلحات مغايرة أحيانا أو غير منضبطة أحيانا أخرى وذلك من بداية طلائع الدرس اللغوي مع سيبويه وصولا إلى النقاد والبلاغيين المتأخرين [1].

"... ومن أهم مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب، علم البلاغة، علم النحو، والنقد والخطابة، إضافة إلى ما قدمه علماء الأصول الذين يمثلون – إلى جانب البلاغيين- اتجاها فريدا في التراث العربي، يربط بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية" [2].

يرى هنريش بليث أن توجه البلاغة نحو الأثر (التداولي) يظهر في تمييزها منذ القدم، بين ثلاثة أنماط أساسية من المقصدية، واحد منها فكري واثنان عاطفيان.

01- المقصدية الفكرية:

وتضم ثلاث مكونات، مكونا تعليميا ومكونا احتجاجيا ومكونا أخلاقيا.

أ- الغرض التعليمي:

يهتم باختيار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف.

ب- الغرض الحجاجي:

ويتمثل في جعل موضوع الخطاب ممكنا بالرجوع إلى العقل، حيث يمكن أن يتحقق بالحجة المادية (الحجة غير الصناعية)، كما يمكن أن يتحقق من جهة أخرى بالحجة المنطقية (التي تتم من الخاص إلى العام "الاستقراء" ومن العام إلى الخاص "الاستنباط").

ج- الغرض الأخلاقي:

(1) نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط/1، 2009م، ص/31-32

(2) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص/114.

حيث يتعلق بتعليم المستمع في مجال الأخلاق، يتضمن عناصر تعليمية واحتجاجية، كما يتضمن دعوة إلى العقل.

02- المقصدية العاطفية:

إن المقصدية العاطفية مكونان: مكون غائي، ومكون غير غائي.

أ- غرض المكون الغائي:

هو اقتناع الجمهور وينبغي أن يكون هدف الاقناع خارج النص، حيث يظهر هذا المقصد في مدخل الخطاب.

ب- غرض المكون غير الغائي:

هو المتعة الجمالية للجمهور، ويكمن في إحالة النص على نفسه.

03- مقصدية التهيج: وتكمن في البحث عن الانفعالات العنيفة أي انتشار عاطفي.

لقد توصل هنريش بليث الى هذه القناعة بعد استعراضه المقصديات البلاغة القديمة ورصده طابعها التداولي حيث كانت البلاغة القديمة تميز بين ثلاث انماط من المقصدية كما ذكرها المؤلف أعلاه.

وقد ذهب بليث بقناعته بإمكانية التأسيس لنظرية تداولية انطلاقا من البلاغة إلى أقصى حدودها عندما رأى أنه "بوسع التداولية النصية أن تأخذ من جديد مفهوم المقام النصي والوظائف التي تحدد المقامات وتدمج ذلك كله من نموذج نصي وظيفي.

فالبعد التداولي للبلاغة يتولد عن اهتمامها بمفهوم المقام الخطابي من سياق بحثها عن المقاصد، وقد ترتب عن توجه البلاغة نحو الاثر التداولي أن وضع المتلقي في مركز الاهتمام، وتنطلق البلاغة في ذلك من تصور يغير أن كل نص متضمن بالضرورة لقدر من البلاغة أو هو بلاغة بشكل من الاشكال ما دام يمتلك وظيفة تأثيرية بهذا الاعتبار فالبلاغة تمثل منهجا للفهم النصي مرجعه التأثير.

➢ **مناقشة الطابع المعماري للبلاغة القديمة:**

وضح هنريش بليث أن البلاغة القديمة تصدر عن تصور معياري، حيث قضب المقاصد البلاغية الثلاثة، فالنسق البلاغي إذا أخذ في عمومه فإنه يكون مجموعا منسجما في صورة مميزة وتسعى البلاغة الكلاسيكية لتوسيع لائحة إمكانية الأثر.

أما البلاغة العلمية الحديثة فيرى المؤلف أنها تتمسك بوصف النصوص لا بإنتاجها حيث يمكن لها أن تتحلل مبدئيا من زاوية السيكولوجيا أو النقد البيولوجي فالبلاغة المعيارية يمكن أن تصبح بلاغة وصفية كما يمكن لها أن تصبح ايضا بلاغة تاريخية وتأوليه تعكس في صورة نقدية وضعية تلقي الشارح (النص) تضفي النظرية التداولية للنص فنظر هنريش بليث على مفهوم مقام الخطاب حيث كانت البلاغة القديمة تختار مقام الخطاب القضائي كنقطة انطلاق لها أو يضاف الي هذا المقام مقامان تطبيقيان يقتضيان فصاحة القائية و فصاحة لغوية ومن منا نحصل علي ثلاثة أجناس: الجنس القضائي، الجنس الاستشاري، الجنس الاحتفالي، وقد وضع المؤلف لها جنس خصائص من حيث:

1- الجنس القضائي.

أ_ المجال النيهي: الاتسام أو الدفاع.

ب_ الانفعال: القسوة أو الرحمة.

ج_ المرجع الزماني الأول: الماضي.

هـ_ النماذج: المرافعات القضائية، الدراما، النقد الاجتماعي، لهجاء التقريظ.

2- الجنس الاستشاري:

أ- المجال القيمي: الفائدة أو الخسارة

ب- الوظيفة النصية: الحض أو التحذير.

ج- الانفعال: الخوف أو الأمل

د- المرجع الزمني الأول: المستقبل.

هـ- النماذج: الخطاب السياسي، النص الإشهاري، الشعر التعليمي، الخرافة، الموعظة.

3- الجنس الاحتفالي:

أ- المجال القيمي: التشويق أو التحقير.

ب- الوظيفة النصية: المدح أو الذم.

ج- الانفعال: الفرح أو الكراهية.

د- المرجع الزمني الأول: الحاضر.

هـ- النماذج: المدح، الهجاء، أدب المناسبات، قصائد الأعراس، التأبين والكتابة على القبور.

جميع أنماط الخطاب توجه بسبب تعارض وظائفها (إنصاف وظلم، اتهام ودفاع) في علاقة بطبعها تأزم جدلي.

يرى المؤلف أن البلاغة وتقسيمها لا يحملان للنظرية الحديثة للنص دلالة تاريخية وحسب، حيث أنه من الأكيد أنها لن تقاسم البلاغة مفهومها المعياري في كون مقامات الخطاب الثلاثة تسمح باحتواء جميع النصوص، وفي الاخير يرى هنريش بليث أنه يمكن للتداولية النصية إعادة البناء الثنائي للوظائف النصية.

مراحل بناء النص:

يضيف هنريش بليث أن كيفية بناء النص تقترح البلاغة نموذجا من خمس خطوات:

1_ الإيجاد: تحضير ما يقال

2_ الترتيب: تنظيم المادة المحصل عليها.

3_ العبارة: إضافة المحسنات البلاغية.

4_ الذاكرة: الرجوع إلى الذاكرة

5_ الإلقاء: تشخيص الخطاب شأن الممثل الحركات والإنشاء.

فالمرحلة الأولى (الإيجاد) بحث عن افكار (حجج) وفي المرحلة الثانية (الترتيب) ترتب هذه الأفكار في نظام وفي المرحلة الثالثة أي (العبارة) نهتم بإخراج اللغوي للحجج المحصل عليها المرئية على ما ذكر .

والمرحلتان الأخريتان يهتمان بالنص الذي أنتج شفويا (الذاكرة) باعتبارها مجموع الإجراءات المقوية للتذكر والإلقاء باعتبارها (مرجعية الكلام).

جدول يمثل الكفاءة البلاغية والكفاءة البلاغية الجزئية السنن

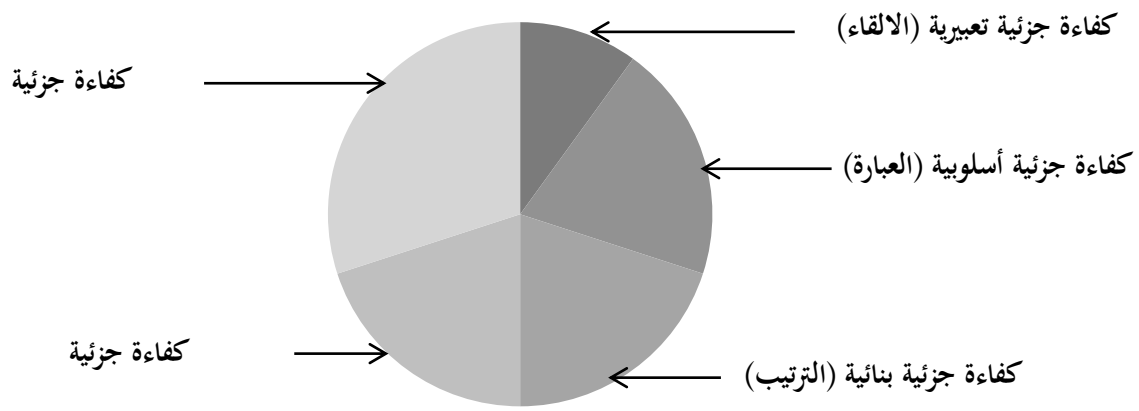

أ- يمثل الإيجاد في إطار نموذج الانتاج النصي من اكتشاف المواد الحقيقة والمحتملة القادرة على جعل موضوع الخطاب ممكنا ويتكون الإيجاد في البلاغة القديمة من ثلاثة أقسام، قسم يعالج البراهين وقسم يعالج العادات وقسم يعالج الانفعالات.

ب- الترتيب: يعتبر في نطاق نموذج الانتاج النصي فن التنظيم الفعال للمواد (الحجج) في مجموع الخطاب، هناك ترتيب طبيعي وترتيب صناعي، الترتيب الطبيعي متسلسل الأحداث، أما الترتيب الصناعي يبدأ وسط حركة العمل، وفي إطار نسق الترتيب تمت قواعد بنائية بالنسبة لمختلف أنماط الخطاب: الخطابة، الوسائل، المواعظ.

01- الخطابة: وتضم المقدمة أو المدخل حيث يجد جعل القارئ المستمع مستقبلا ومرحبا في حين يليها السرد ويتطلب فيه تقديم الوقائع للقارئ بطريقة مختصرة وواضحة ومقبولة، إضافة إلى ذلك الاحتجاج أي تقديم الحجج والبراهين حيث يمكن أن ينطبع بالموضوعية والانفعال تبعا للتأثير الذي يرغب الخطيب في إحداثه، وتليه الخاتمة وتضم ملخصا موجزا.

02- الرسالة: تمثل صورة محددة من صور النص المكتوب تستوحي بنيتها في بعض الأحيان من الخطاب الكلاسيكي وتقسم الرسالة حسب ما يلي: التحية، استرضاء القارئ، السرد، الطلب، النهاية.

03- الموعظة: حيث فرعت عادة إلى موعظة تنطلق من نص ديني وموعظة تنطلق من قضية.

ج- العبارة بالمفهوم الكلاسيكي، أو فن التعبير اللساني وتنقسم إلى ثلاثة مجالات: مبادئ الأسلوب، أنماط الأسلوب، محتويات الأسلوب، حيث أن هذه المستويات الثلاثة مترابطة ترابطا شرطيا.

تميز البلاغة المعيارية عادة بأربعة مبادئ للأسلوب:

أ- الملائمة: أي بين الأسلوب والمقام النصي (الكاتب، المتلقي، المادة).

ب- الدقة: استبعاد تعدد المعاني النصية.

ج- الوضوح: استبعاد تعدد المعاي النصية.

د- الزخرف: أي زخرفة الخطاب الطبيعي بالصور الأسلوبية.

يخضع المجال الثالث (مجال مستويات الأسلوب) لتقسيم ثلاثي:

- الأسلوب المنحط.
- الأسلوب المتوسط.
- الأسلوب الرفيع.

إنّ من أهمّ الأسباب الّتي كان لها الأثر الأكبر في إخصاب النظرية النقدية الحديثة والمعاصرة هو ذلك التنوّع في مناهج الدراسة النقدية من بنيوية وأسلوبية وتداولية وسيميولوجية وتفكيكية وغيرها، وكان على هذه المناهج كي تحفظ ماء وجهها، وتحافظ على كيانها وكينونتها أن تستفيد ما استطاعت من غيرها من المناهج النقدية ممّا جعل كلّ منهج يتفرّع إلى مناهج أخرى من خلال اعتماده على غيره.

ولم يكتف النقد المعاصر بهذه التحولات المنهجاوية بل راح يكتشف ملامح هذه المناهج في النقد القديم ممّا ساعد على إثراء المنظومة النقدية القديمة. وعلى هذا المنحى حدث ذلك التقارب المنهجي بين البلاغة والتداولية.

من هذا المنطلق تسعى هذه المداخلة إلى البحث في أبعاد تداولية الخطاب البلاغي إنّ هذا العصر- عصر التواصل اللغوي والفكري بين الشعوب والأمم-قد أضفى بظلاله على الدراسات اللغوية والنقدية المعاصرة، حيث لم يعد بالإمكان أن تظلّ مدرسة أو منهج لغوي أو نقدي بمعزل عن غيره. ومن هذا المنطلق تعارفت المناهج وتآلفت فيما بينها حتّى يكون لها الأثر الفاعل، فتمكّن لنفسها ضمن منظومة المدارس والمناهج المعاصرة الّتي أصبحت تتفاضل فيما بينها عموما من حيث قدرتها على تفعيل أشكال التواصل اللغوي.

وعلى هذا الأساس حدث ذلك التفاعل المنتج بين علم البلاغة وغيرها من العلوم النقدية المعاصرة الّتي كان لها الفضل في إنقاذ البلاغة من مأزقها ونقلها "من عالم ضيق إلى عالم أرحب، فانخرطت ضمن التحولاّت

الاجتماعية الّتي لازمت خطاب الحداثة وما بعد الحداثة في المجتمعات الغربية وتجلّياتها في المجتمعات المختلفة سواء أتمثّل ذلك في العلوم الّتي خلخلت المفاهيم السائدة، وزحزحتها عن أبراجها اليقينية (الرياضيات والفيزياء والبيولوجية) أم في التقنيات الّتي أبدعت خطابات جديدة فرضت بدورها بلاغة معهودة في التراث اللغوي والبلاغي القديمين".

القسم الثاني: الأسلوبية.

ونجد مفاهيم الأسلوبية عند الغرب وعند العرب:

✓ **الاسلوبية عند الغرب:**

تعددت تعاريفها حيث تعرف على أنها: "علم يعنى بدراسة الآثار الادبية دراسة موضوعية وكذلك تعنى بالبحث عن الاسس القارة في ارسال علم الأسلوب، وهي تنطلق من اعتبار الاثر الادبي" [1].

ويعرفها جاكبسون Jackobson بقوله: " أنها بحث عما تميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب الأدبي أولا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا" [2].

أما ميشال أريفاي فيقول: "أنها وصف للنص الأدبي حسب الطرائق مستقاة من اللسانيات" [3].

ويذهب ديفيد روبي Divid Ruby إلى أن: "الأسلوبية هي الدراسة التي تركز على الأشكال الأدبية للنص" [4].

يظهر من خلال التعريفات أن الأسلوبية منهج نقدي حديث يتناول النصوص الأدبية بالدراسة على أساس تحليل الظواهر اللغوية.

✓ **الأسلوبية عند العرب:**

انتقل مصطلح stylistique إلى العربية بتسميات قليلة متقاربة يهيمن عليها المقابل الشاسع "أسلوبية" الذي تفوق تداوليته غيرها في سائر البدائل الإصلاحية.

يرى نور الدين السد: "أن الأسلوبية الوجه الجمالي للألسنية، أنها تبحث في الخصائص التعبيرية والشعرية"

ويتضح معنى المصطلح عند عبد السلام المسدي إذ يقول: "يتراءى حاملا لثنائية أصولية فسواء انطلقنا من الدال اللاتيني وما تولد عنه في مختلف اللغات الفرعية او انطلقنا من المصطلح الذي استمد ترجمة له في اللغة العربية، وقفنا على الدال جذره "أسلوب" "Style"ولاحقه "ية" ique".

---

(1) الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003، ص/15.

(2) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص/ 37.

(3) ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، حاتم الصكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1995، ص/ 210

(4) عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص/36.

فالأسلوب ذو مدلول انساني ذاتي وبالتالي نسبي واللاحقة تختص بالبعد العقلي وبالتالي موضوعي ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة علم الأسلوب " Science de style"

لذلك تعرف الاسلوبية ب:"بداهة البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب" [1].

وبشكل مقارب نسبيا لما قدمه المسدي نجد عدنان بن ذريل يحدد الأسلوبية بأنها: "علم لغوي حديث يبحث عن الرسائل اللغوية التي تكسب الخطاب العادي أو الأديب خصائصه التعبيرية والشعرية، فتميزه عن غيره، أنها تتقرى الظاهرة الأسلوبية بالمنهجية العلمية اللغوية وتعتبر الاسلوب ظاهرة هي في الأساس لغوية تدرسها في نصوصها وسياقاتها" [2].

وردت على كلمة style (أي الاسلوب)كثير من المعاني، إذ أن هذه الكلمة لا تخص المجال اللساني وحده، بل استعملت في مجالات عديدة من مجالات الحياة منها: الفن والموسيقى، تدبير الحياة، والسياسة...الخ، غير أن طبيعته لم تحدد في المجال اللساني و يميز عادة بين الاسلوب الادبي و الاسلوب الجيد و الرديء.

إن التعامل العلمي حول الأسلوب قد أنتج قدرا كبيرا المدونات الاصطلاحية التي لا تبسط المشكل مع ذلك، فيتحدث عن أسلوبية السجلات، وأسلوبية التلقي، وأسلوبية الانزياح والسياقية والوظيفية والبنيوية والتوليدية، التحويلية والأسلوبية الاحصائية.

ومنه نستنتج ان:

_ الأسلوب يمثل اختيارا بين مدخر من الإمكانيات.

_ الأسلوب خاصية فردية (للنص).

_ الأسلوب هو نتيجة للمعايير والمواصفات ومنطلقها.

يمكن تصنيف مختلف المفاهيم المقترحة انطلاقا من النموذج التواصلي إلى أربع مجموعات رئيسية:

(1) الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص/34،33

(2) عدنان ذريل، اللغة والأسلوب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1980، ص/ 140

1. الأسلوب كتعبير عن شخصية الكاتب/ المرسل:

وعقليته و توجهه الفكري وهذا هو المفهوم التعبيري التكويني للأسلوب، وكثيرا ما ربط هذا المفهوم بعبارة بيفون المشهورة (الأسلوب هو الرجل نفسه) فهو يعتبر الأسلوب تعبيرا عن شخصية شعرية، وبتوسيع مفهوم المرسل، في هذا الأفق سيكون من الضروري تحديد الأساليب الخاصة بالأجناس والعصور والثقافات.

2. الأسلوب كأثر في القارئ/ المستمع:

فهو ناتج عن الخصائص الداخلية للنص: المفهوم التأثيري أو العاطفي للأسلوب.

الأسلوب هو كيان علائقي في المفهوم التأثيري كما هو في المفهوم التعبيري.

3. الأسلوب كتقليد (الواقع في نص ما):

المفهوم المعاناتي والانعكاس للأسلوب، الذي يدور حول العلاقة بين الأسلوب والموضوع الممثل به، ويقدم الأسلوب المادّي (أي الموجه نحو المادة) في العصور الوسطى حيث أن الأسلوب الوضيع يمثل الطبقات الاجتماعية العليا مثل: (رئيس الجند، الملك) والأسلوب المتوسط يمثل الطبقة المتوسطة مثل: (الفلاح).

وفي القرن العشرين تنسب الأسلوبية الوظيفية اقائمة على التداولية إلى التصور المحاكاتي للأسلوب، وينتسب ممثلوها بشكل خاص إلى أوروبا الشرقية، وينتسب القليل منهم إلى أوروبا الغربية مثل: Dr. Crested.

4. الأسلوب كتأليف خاص للغة:

المفهوم التأليفي أو المحايث للنص يتعلق الأمر أولا بالتصور الذي يعالج الأسلوب باعتباره اختيارا وتنظيما إلا لعناصر لسانية، وقد كان هذا التصور أساسا للعديد من النزعات الأسلوبية التي من أهمها: أسلوبية الانزياح، والأسلوبية الاحصائية وأسلوبية السياق.

أ- أسلوبية الانزياح:

تقيم على أساس المعيار النحوي الذي هو على العموم اللغة المعيار standard أو اليومية مكونا من صور الانزياح، ويمكن أن تكون هذه الصورة من طبيعتين: فهي خرق للمعيار النحوي من جهة وتقييد لهذا المعيار استعانة بقواعد إضافية من جهة أخرى وقد مثل للخرق بالرخص الشعرية (مثل الاستعارة) ومثل للتقييد بالتعادلات مثل (التوازي) إذ نوقش هذان المفهومان للإنزياح بتوسع من طرف ممثلي اللسانيات البنوية واللسانيات التوليدية، إذ تحتفظ أسلوبية الإنزياح بقيمة استثنائية في توضيح الخصائص الأسلوبية.

ب- الأسلوبية الاحصائية:

تنطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم، تجتهد لتحقيق هذا الهدف بالنظر إلى متوسط طول الكلمات والجمل أو العلاقات بينها، ثم مقارنة هذه العلاقات الكمية مع مثيلتها في نصوص أخرى وكلما كانت المقاييس المعتمدة متنوعة كلما كانت الإجراءات الاحصائية دقيقة، وكلما كان المتن المحلل واسعا كلما كانت نتائج الإحصاء أكيدة.

ج- الأسلوبية السياقية:

يمثلها ميكائيل ريفاتير باعتباره داعية لوظيفة التأثير في النظرية الأسلوبية، كما أنه يرتبط بشكل ضمني بأسلوبية الانزياح، إلا أن ما يثير انتباهه، بخلاف هذه الأخيرة، ليس هو التعارض، بين الانزياح الملحوظ داخل النص وبين المعيار النحوي الخارج عن النص (التصور الاستبدالي) بل التبادل بين عنصرين نصيين في متوالية خطية من الأدلة اللسانية وهكذا يتحدث رفاتير في الحالة الأولى عن العنصر المتوقع غير الموسوم وفي الثانية عن العنصر غير المتوقع أو الموسوم، إذ أن العنصر غير الموسوم هو السياق الصغير أما السياق الكبير فهو السياق الذي يسبق السياق الصغير.

د- أسلوبية السجلات:

نقصد من ذلك أن جميع العوامل التواصلية تساهم في إظهار الأسلوب: المرسل والمتلقي والسنن والعلاقة مع الواقع، وقناة الإرسال

السجل يعني تنوع الكلام بحسب الاستعمال الذي يسمح بتقسيم ثلاثي كلائم لكل مقام، كما يلي:

- حقل الخطاب: العلاقة بين النص و الموضوع.
- نوع الخطاب: العلاقة بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة.
- فحوى الخطاب: العلاقة بين المرسل والمتلقي في بعض مقامات التفاعل الاجتماعي.

علاقة الأسلوبية وتحليل الخطاب بالبلاغة العربية:

في الحديث حول علاقة الأسلوبية وتحليل الخطاب بالبلاغة العربية يجدر القول إنّ النقاد المحدثين ربطوا بين البلاغة والأسلوبية، ومن النقاد الذين أشاروا إلى العلاقة بينهما محمد عبد المطلب في كتابه "البلاغة والأسلوبية"، وفيه نظر المؤلف إلى التراث العربي والنظر الأسلوبي الحديث، ومن أهم آراء النقاد القدامى الذين

أشار إليهم: عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم، حازم القرطاجني الذي تحدث عن الفرق بين النظم والأسلوب من جهة، والأسلوب والنوع الأدبي من جهة أخرى، ولم يقتصر في كتابه هذا على الحديث عن البلاغة العربية، إنما تحدث عن الأسلوبية في العصر الحديث، من خلال الحديث عن العلاقة بين الأسلوبية وعلم اللسانيات واللغة، بالإضافة إلى ذكر بعض المصطلحات الحديثة مثل: الانزياح الأسلوبي والعدول الأسلوبي وغيرها [1].

وتتفق البلاغة مع الأسلوبية من حيث أنّها تدرس الكلمات والتراكيب والاستعارة والتشبيه وغيرها، فتعريف البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا التشابك بين البلاغة والأسلوبية دعا فريقًا من الباحثين والنقاد يصفون الأسلوبية بالبلاغة الحديثة [2].

ولكن هذا التشابك بينهما لا يمنع وجود فروق، وتتمثل هذه الفروق بالآتي: إن موضوع علم البلاغة هي معالجة الأسلوب التعبيري الذي تتيحه القواعد اللغوية بينما تهتم الأسلوبية بالكلام و الأداء معًا [3]

يغلب على علوم البلاغة المعالجة الجزئية للألفاظ والتراكيب، أما الأسلوبية فهي تتعامل مع النص-في الغالب- بصورة كلية تعتمد فيها على بنية النص [4].

ترتبط علوم البلاغة بمنطق أرسطو، أما الأسلوبية فترتبط بعلم اللسانيات [5].

يمكن للأسلوبية أن تبحث ظواهر الأسلوب بشكل تزامني تعاقبي، أما البلاغة فلا تقوم بذلك[6].

تعد البلاغة علمًا معياريًّا بينما تعد الأسلوبية علمًا وصفيًّا [7].

إن مجال الدراسة الأسلوبية أكثر اتساعًا من مجال البلاغة [8].

---

(1) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، مقدمات عامة، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، (الطبعة الأولى)، (1999)، ص/170.

(2) إبراهيم خليل ، راهن الدراسات النقدية في الوطن العربي، السعودية:كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، (الطبعة الأولى)، (2013)، ص/91- 92.

(3) شكري الماضي، مقاييس الأدب: مقالات في النقد الحديث والمعاصر، دبي: دار العالم العربي للنشر والتوزيع، (الطبعة الأولى) (2011)، ص/ 197.

(4) يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية: مقدمات عامة، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، (الطبعة الأولى)، (1999)، ص/171.

(5) يوسف أبو العدوس المرجع نفسه، ص/ 184

(6) شكري الماضي، مرجع سابق، ص/196.

(7) الأسلوبية وتحليل الخطاب، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، (الطبعة الأولى)، ص/127

(8) شكري الماضي، مرجع سابق، ص/201-203.

القسم الثالث: نموذج أسلوبي سيميائي جديد.

معنى السيميائية لغة :

السيماء والسيمياء. (بياء زائدة) لفظان مترادفان لمعنى واحد وقد ورد ذلك في كتاب الله عز وجل لكن مقصورا غير ممدودا(اي بلا همزة) (سيما)

قال تعالى:﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[1].

وقال ايضا: ﴿ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾[2]

والسيماء في معاجم اللغة العربية هي: العلامة او الرمز الدال على معنى مقصود، لربط تواصل ما، فهي إرسالية إشارية للتخاطب بين جهتين أو أكثر. فلا صدفة فيها ولا اعتباط.

والسومة والسمة والسيماء والسيمياء: العلامة والخيل المسومة هي التي عليها السمة.

معنى السيميائية اصطلاحا:

السيميائية أو السيمولوجيا هي: "دراسة حياة للعلامات داخل الحياة الاجتماعية"

وهي في حقيقتها "كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة أنها تدريب للعين على التقاط الضمني والمتوازي والمتمنع لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن.

التحليل السيميائي للنصوص الأدبية: يقصد بالتحليل السيميائي للنص الأدبي دراسة لهدا النص بجميع جوانبه دراسة سيميائية تغوص في أعماله وتستكشف مدلولاته المحتملة، مع محاولة ربط النص بالواقع وما يمكن الاستفادة وأخذ العبرة منه.

بدأ المترجم هذا القسم بتمهيد حيث بدأ بإقامة فرضيات الصور البلاغية بحيث تمثل الوحدة اللسانية التي تشكل انزياحا و بذلك يكون فن العبارة نسق من الانزياحات اللسانية، فقد بين لنا أن هناك ثلاثة أصناف من الانزياحات المائية، فقد بين لنا ثلاثة اصناف من الانزياحات:

1- الانزياح في التركيب (العلاقة بين الدلائل).

(1) سورة الفتح [الآية:29].

(2) سورة البقرة [الآية:273].

2- الانزياح في التداول العلاقة بين الدليل والمرسل والمغلقين.

3- الانزياح في الدلالة العلاقة بين الدليل والواقع.

حيث يرتبط بكل مجال من هذه المجالات من الصور اللاتينية يسمو تركيبة صور تداولية وصور يسمو دلالية فالصنف الأول يفترض بحضور نموذج نحوي، اما الصنف الثاني يفترض نموذج تواصلي والصنف الثالث يفترض نموذج الواقع.

ومن هذا سنتطرق إلى مفهوم الانزياح:

مفهوم الانزياح:

تعريف الانزياح لغة:

جاء في مقاييس اللغة: "الزاء والياء والحاء أصلٌ واحد، وهو زوال الشيء وتنحِّيه، يقال: زاح الشيء يزيح، إذا ذهب" [1].

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "انزاحَ انزياحًا، فهو مُنزاح، والمفعول مُنزاحٌ عنه، وانزاح الشَّيءُ: زاح؛ ذهب وتباعد، وانزاحَ عن مقعده: تنحَّى عنه وتباعد" [2].

وهكذا، فالانزياحُ في اللغةِ يرتبط بالذَّهاب والتباعد والتنحي، وفي كل هذا تغييرٌ لحالة معينة وعدم الالتزام بها، وإن كانت الدلالة اللُّغوية الأولى مرتبطةً بالمكان، فإن الأمر يتوسَّع لغيره، فيقال: زاح عنِّي المرضُ أو الباطلُ: زال عنِّي.

تعريف الانزياح اصطلاحًا:

اشتَهَر مفهومُ الانزياح وانتشر في الدراسات النقدية والأسلوبية، وكان السببُ في الاهتمام بهذا المفهوم يرجع بالأساس إلى البحث عن خصائصَ مميزة للغة الأدبية عمومًا، والشعرية خصوصًا.

وقد تبنَّى هذا المفهومَ عددٌ مِن الباحثين والنقاد، ومنهم جون كوهن الذي يرى "أن الشرط الأساسي والضروري لحدوثِ الشِّعرية هو حصول الانزياح، باعتباره خرقًا للنظام اللُّغويِّ المعتاد، وممارسة استيطيقية [3]

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979، ج/3، ص/39.

(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، ج2، ص/1014.

(3) اسماعيل شكري، نقد مفهوم الانزياح، مجلة فكر ونقد، العدد 23، نونبر 19.

وهكذا فالانزياح كما في دلالته اللُّغوية خروج عن المألوف والمعتاد، وتجاوُزٌ للسائد والمتعارف علي والعادي، وهو في الوقت نفسه إضافةٌ جمالية يمارِسها المبدِع لنقل تجرِبته الشعورية للمتلقي والتأثير فيه، ومِن ذلك لا يُعَد أيُّ خروج عن المألوف وتجاوُزٍ للسائد وخرقٍ للنظام انزياحًا إلا إذا حقَّق قيمةً جمالية وتعبيرية.

النموذج السيمو– تركيبي:

حيث يحتوي على العمليات اللسانية والمستقبليات ويأت اللسانية تنقسم العمليات إلى قسمين قسم يخرق المعيار أي الرخص وقسم يقويه أي التعادلات.

أثناء المستويات اللسانية فهي تسجل الأولوية والفونولوجيا والمرفولوجيا والتركيب والدلالة... الخ.

أ– الصور الفونولوجية (أو الميتا أصوات):

حيث يقدم صورا صوتية وصورا نعمية من خلال توزيع الفونوميات إلى وحدات تقطيعية وتنقسم الصور بدورها إلى رخص وتوازنات تبعا لمقاييس الانزياح الذي يخرق القاعدة الانزياح الذي يقويها، وقد وضح الارتباطات المختلفة المكونة لخطاطة الصور الفونولوجيا بتسجيلها في جدول:

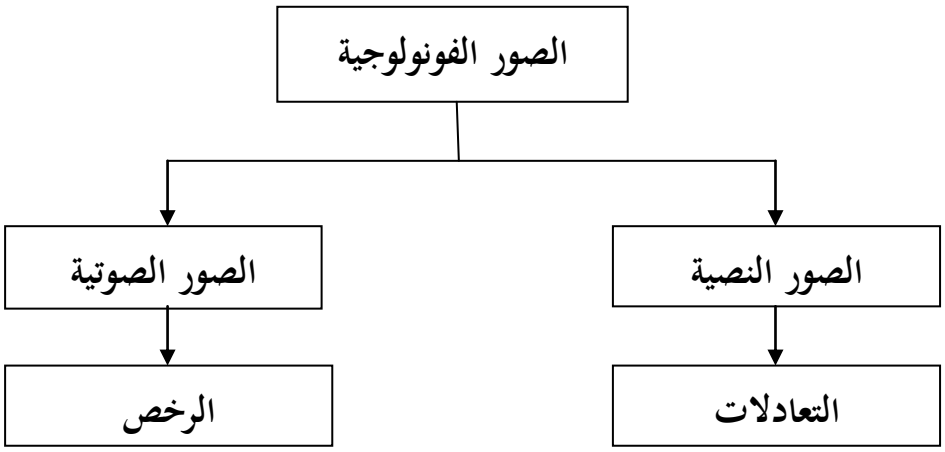

أما التعادلات الصوتية فتميز الحالات التالية: الجنس (صامت، ساكت) الموقع (الجناس السجعي، توضيح سجعي)، الحجم (فونيم واحد، فونيمات).

ب- الصور المرفولوجية: (أو الميتامورف).

فهي تتلخص من عمليات الانزياح المذكورة باعتبارها الوحدة المورفولوجية وحده مرجعية لسانيه تتباين فيما يخص الرخص من انزياحا داخل الكلمة وانزياحا خارجها ، فالانزياح داخل الكلمة يتمثل في الزيادة والنقص والتعويض والتبادل، وأما الإنزياح خارج الكلمة المتولد من تغيير اللهجة واللهجات الاجتماعية إضافه إلى الرخص توجد صور التعادل المرفولوجي التي تهتم باستكشاف جميع التأليفات التي يمكن استنتاجها وتخضع لملاحظتين: الأولى تهم موقع تكرار الكلمة التي تلعب دور في الصور البلاغية والثانية تهم مقياس المشابهه وتحمل الحالات التالية:

أ- التماثل الصوتي (اختلاف خطي/ اختلاف دلالي).

ب- تماثل خطي (اختلاف صوتي/ اختلاف دلالي).

ج- تماثل دلالي (اختلاف صوتي/ اختلاف خطي).

د- التماثل الصوتي (اختلاف دلالي).

هـ- تماثل صوتي، تماثل دلالي (اختلاف خطي).

و- تماثل دلالي، تماثل الخطي (اختلاف صوتي).

ج- الصور التركيبية (أو الميتاتركيب):

وتضم من جهة الرخص أي الزيادة والنقص أي حذف الكلمات والروابط والتعويض والتبادل وجميع العمليات التي تخدم مكونات الجمل.

كما يضم التعادلات التركيبية وتبعا للمظاهر الصوتية والمرفولوجية والدلالية التي يضمها التوازي.

د- الصور الدلالية: (أو الميتادلالة)

حيث تعتبر هذه الصور الأكثر تعقيدا في النحو الثاني وتعتبر الرخص نتيجة للتغيرات المختلفة التي تطبق التكوين الدلالي: الزيادة (الحشو)، النقص الطباق المركب المقلوب مثل: الجميل قبيح والقبيح جميل، التعويض والتبادل مثل مات زوجك و يقرئك السلام فهذه العمليات تهدم المقومات الدلالية.

كما التعادلات الدلالية فتضم وحدات لسانية دلالية ومن بين الصور الدلالية الأكثر أهمية صور التعويض (المجازات)، ويقسم المجاز الى ثلاث عناصر: عبارة تعوض غيرها، عبارة عوضت، القرينة المرموز إليها.

يتبين من هذه النظرية نمطين من التعويض أساسين هما:

- عملية التشابه والتي يعوض فيها شيء بمبادله.
- وتعويض مجاورة الذي يفترض علاقة إسنادية.

ونتيجة هذه العملية هي مجازات التشابه أي الاستعارات ومجازات التجاور أي الكنايات.

– الإستعارة:

يدل هذا التفريق على أن المبالغة وتجاوب الحواس والنحوية والتمثيل يمكن أن تعتبر بدورها مجازات استعارية متميزة.

– الكناية:

فهي تجمع في تأويلها عدد من التعويضات قائمة على المجازة التي تعرف بالأسلوبية المعيارية باسم المجاز المرسل، وهناك تصنيفات فرعية للكناية وهي: كناية مخصصة وكناية معممة.

الكناية مثلها مثل الاستعارة يمكن أن تحقق مستويات لسانية مختلفة.

هـ– الصور الخطية:

تقوم على تحويل النمطين من العناصر الخطية.

1- الخطوط التقطيعية (الحروف).

2- الخطوط الداخلة في التقطيع (علامات الترقيم وعلامات الوصل) ويمكن أن يطرأ هذا التحول على المستويات اللسانية.

و– الصور النصانية (الميتانص):

حيث تتميز بخروجها من الإطار الضيق اللسانيات الحديثة وتسمى صورة الزيادة النصائية استطرادا، حيث أنها تحدد بنية ترتيب النصوص.

هذه كانت آخر لمحة موجزة عن الصور السيمو–تركيبية حيث أنها تعتبر أصناف فرعية لنموذج من الصور مبني حسب وجهة نظر سيميائية.

ي- الصور التداولية والدلالية:

باعتبار الصور التداولية انزياحا بالقياس فقد حددت إلى معيار التواصل اللساني، فهي تمثل نسقا من أفعال الكلام أي أشكال صورية للتواصل وتنحني الصور التالية إلى صور تداور: الاستفهام باعتباره شبه سؤال، الحيرة باعتبارها شبه شك، الاعتراف وشبه الاعتراف،حيث أن وضع هذه الصور في نسق يفترض تضييق جميع أفعال الكلام الممكنة.

وهكذا ينتهي التحليل الشكلي بالصور اللسانية ومن أجل ذلك فقد وضح المترجم موقع الانزياح بمختلف المقامات التواصلية حيث بين هذه المقامات والوظائف الخاصة بها:

1- مقام التواصل اليومي وظيفته الإخبار.

2- المقام البلاغي: وظيفته الاقناع.

3- المقام الشعري: وهو مقصود لذاته.

4- مقام التواصل الناقص: وظيفته غير تامة.

خلاصة:

إن السيمياء علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق والتحليل النفسي والأنتروبولوجيا (ومن هده الحقول المعرفية استمدت السيميائية أغلب مفاهيمها وطرق تحليلها) كما أن موضوعها غير محدد في المجال بعينه، إنها تهتم بكل مجالات الفعل الانساني بدءا من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاءا بالأنساق الايديولوجية الكبرى.

فالسيميائيات كما يرى إمبرتو ايكو: "ليست نظرية فحسب وإنما هي ممارسة دائمة".

فالنص نظام من العلامات لذا لا تنفرد السيميائية بموضوع خاص بها أنها تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية والعادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات صيرورة دلالية.

خاتمة:

خلال دراستنا لكتاب البلاغة والأسلوبية توصلنا إلى نتائج منها:

– أن البلاغة منهج يحسن خاصية ملازمة للإنسان أي الكلام، حيث تتميز بمجموعة من القواعد.

– أصبح الهدف الأول للبلاغة العلمية هو تحليل النصوص بدلا من إنتاجها.

– هناك ثلاث أنماط أساسية من المقصدية: المقصدية الفكرية (تضم الغرض التعليمي والغرض الحجاجي والغرض الأخلاقي)، والمقصدية العاطفية وتضم الغرض المكون الغائي وغرض المكون غير الغائي ومقصدية التهييج.

– وقد توضح من خلال دراسة الكتاب أنه لمعرفة كيفية بناء النص تقترح البلاغة نموذجا من خمس خطوات: الإيجاد، الترتيب، العبارة، الذاكرة والإلقاء.

– نستنتج أن الأسلوب يمثل اختيارا بين مدخر من الإمكانيات.

– الأسلوب خاصية فردية للنص.

– الأسلوب هو نتيجة المعايير والمواصفات ومنطلقها.

– تنقسم الأسلوبية إلى أربعة أقسام: أسلوبية الانزياح والأسلوبية الإحصائية والأسلوبية السياقية وأسلوبية السجلات.

– ومن خلال نموذج التحليل السيميائي تبين لنا أن هناك ثلاث أصناف من الانزياحات: (انزياح في التركيب، انزياح في التداول وانزياح في الدلالة).

– السيميائية أو السيمولوجيا هي دراسة حياة للعلامات داخل الحياة الاجتماعية.

– السيمياء علم يستمد أصوله من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية (اللسانيات، الفلسفة...).

قائمة المصادر المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الكتب:

أ

- إبراهيم خليل، راهن الدراسات النقدية في الوطن العربي، السعودية:كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، (الطبعة الأولى)، (2013).
- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الفكر.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط/1.
- الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، فرحان بدري الحربي، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003.

ت

- ترويض النص دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، حاتم الصكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، 1995.

ج

- الجرجاني، علم البيان، الطبعة الثانية، 1967.

خ

- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.

ش

- شكري الماضي، مقاييس الأدب: مقالات في النقد الحديث والمعاصر، دبي: دار العالم العربي للنشر والتوزيع، (الطبعة الأولى) (2011).

ع

- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب.
- عبد مطلب، البلاغة والأسلوبية المركية لبنان، ناشروف الطبعة الأولى، 1994.

م

- محمد بن يحي، محاضرات في الاسلوبية، مطبعة مزوار واد سوف الجزائر طبعة/1.
- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى.
- مهدي صالح السامرائي، تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، دمشق، 1977.

ن

- نواري سعودي أبو زيد: في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط/1، 2009م.

هـ

- هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، إفريقيا الشرق بيروت لبنان.

ي

- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الطبعة الأولى 1999.

المجلات:

- اسماعيل شكري، نقد مفهوم الانزياح، مجلة فكر ونقد، العدد 23، نونبر 19.

المواقع الإلكترونية:

- موقع جائزة الملك فيصل العالمي، مؤرشف من الأصل في 29 يوليو 2017.
- موقع الدكتور محمد العمري.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
اهداء **اهداء** **شكر وعرفان**	
مقدمة.	1
مدخل.	2
بطاقة فنية للكتاب.	5
محتوى الكتاب.	6
القسم الاول: البلاغة.	8
البعد التداولي للبلاغة.	8
مناقشة الطابع المعياري للبلاغة القديمة.	9
مراحل بناء النص.	10
القسم الثاني: الاسلوبية.	12
أسلوبية الانزياح.	14
الأسلوبية الإحصائية.	14
الأسلوبية السياقية.	15

أسلوبية السجلات.	15
القسم الثالث: نموذج أسلوبي.	15
الصور الفونولوجية.	16
الصور المورفولجية.	16
الصور التركيبية.	17
الصور الدلالية.	17
الصور الخطية.	18
الصور النصانية.	18
الصور التداولية والدلالية.	18
خاتمة.	20
قائمة المصادر والمراجع.	21
فهرس.	22